مجلة الجامعة الإسلاميَّة للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 15

الجزء 1

يناير - مارس 2025م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلا من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- مقدمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقيا) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيا أو إلكترونيا، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**التبادل الوظيفي فيما وصف بالمبهم من المعارف دراسة تطبيقية في القرآن الكريم** د. عيدة بنت حمدان بن عبدالله الحربي	٩
٢)	**رسالة متعلقة بالنحو (إعراب لغة واصطلاحا) لعبد الباقي بن طورسون زاده المتوفى ١٠١٥هـ -دراسة وتحقيق** د. مهدي بن حسين بن على ذيب مباركي	٨١
٣)	**البلاغة في تفسير سورة الإخلاص من كتاب ينابيع العلوم للقاضي أبي العباس أحمد الخويي دراسة استقرائية تحليلية** د. شيخه بنت محمد الجعيدي	١٣٩
٤)	**حسن التخلص في الشعر العربي القديم مقاربة تداولية** د. عادل بن علي الغامدي	٢٠١
٥)	**الإطار الإدراكي للمقام في ترجمة ابن الأنباري لعنترة بن شداد -دراسة إدراكية تطبيقية** د. محمد بن مشيب بن محمد الشهراني	٢٥٣
٦)	**الخطاب النقدي للعسكري في ديوان المعاني** د. فهد بن مناحي السيحاني	٢٩٩

م	البحث	الصفحة
(٧)	**تشكلات الخير التاريخي عند التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة دراسة بنيوية** د. فاطمة سليمان المرواني	٣٥٧
(٨)	**أثر ازدواج الراوي في وصف المدينة المنورة في رحلة ابن جبير الأندلسي** د. ياسر بن غازي الطيب	٤٢١
(٩)	**القصدية في نماذج مختارة من خطب الشيخ السديس** د. الشيماء بنت محمد الفرهود	٤٨٣
(١٠)	**قراءة عرفانية في قصيدة (موقف.. الرمال موقف الجناس للشاعر محمد الثبيتي** د. ذيب بن مقعد العتيبي	٥٤٣
(١١)	**الموازنة بين القصيدة مكتوبة ومنشدة بصوت شاعرها دراسة تطبيقية على شعراء مسابقة المعلقة ٤٥** د. وليد بن خالد الحازمي	٥٨٧
(١٢)	**فاعلية برنامج قائم على أسلوب الالتفات لتنمية مهارات الفهم القرائي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها** د. عادل على غانم السناني	٦٤٣

حسن التخلص في الشعر العربي القديم
مقاربة تداولية

Ḥusn al-Takhallus (Beautiful Transition) in Ancient Arabic Poetry
A Pragmatic Approach

د. عادل بن علي الغامدي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة والنقد بكلية اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: Adelalig11@gmail.com

DOI:10.36046/2356-000-015-004

مستخلص:

تعنى هذه الدراسة بمقاربة مواضع حسن التخلص في نماذج شعرية عربية في العصور الأدبية القديمة، وذلك من خلال فحصها بأدوات إجرائية تداولية تحاول تنزيلها في خطاب له سياق ومقاصد وأطراف خطابية. إن بغية هذه الدراسة وهدفها يتمثل في التنقيب عن الوظائف التداولية خلف شواهد حسن التخلص وفهم المقاصد في أقوالها حسب إطار نظرية أفعال الكلام العامة، وقد تأسست هذه المقاربة على مقولات المنهج التداولي وحاولت النظر من خلال مفاهيمه وأجهزته، وقد خلف هذا الجهد مجموعة من النتائج أهمها: بروز وظيفتين تداوليتين في شواهد حسن التخلص، هما: إغواء المخالفة وإعلان التمكن والحذق، وفي مبحث الأفعال الكلامية ظهر أن كثيرا من شواهد حسن التخلص تضمر مقاصد إخبارية وبوحية، وفي المبحث الأخير فحصت الدراسة صورتي ذات المتكلم وذات المخاطب من خلال تعقب الإشاريات فيها، فأبرزت أحوالا مختلفة للشاعر مثل صورة العاجز المسكين في مقابل المخاطب البعيد المترفع عن الناس والربيع الخصب لكثرة فضائله وما يرجى منه.

الكلمات الدالة: حسن التخلص، عمود الشعر، تداولية، أفعال الكلام، إشاريات.

Abstract:

This study is concerned with approaching the positions of *Ḥusn al-Takhallus* (beautiful transition) in selected Arabic poetry from ancient literary periods. It analyzes these instances using pragmatic tools that seek to contextualize them within a discourse framework, considering the situational context, communicative intent, and the interaction between the speaker and the audience. The aim of this study is to explore the pragmatic functions behind instances of *Ḥusn al-Takhalluṣ* and to understand the intended meanings within these expressions through the framework of general Speech Act Theory. This approach is grounded in the principles of pragmatics, utilizing its concepts and analytical tools. As a result of this effort, several key findings have emerged, the most important of which are: The study identifies two main pragmatic functions of ḥusn al-takhalluṣ: the enticement of opposition and the declaration of mastery. It finds that many instances carry informative and expressive intents within Speech Act Theory. By analyzing deictic expressions, the study highlights varied poet portrayals, such as the helpless figure versus the distant addressee and the poet as a fertile spring of virtues.

Keywords: ḥusn al-takhalluṣ, Arabic poetry, pragmatics, speech acts, gestures.

التمهيد

تبحث هذه الدراسة في عمود الشعر القديم وتحديدا في عنصر من عناصره، وهو (حسن التخلص)، محاولة مقاربته من خلال وجهة نظر تداولية. والمطلب الرئيس في هذه الدراسة؛ هو البحث عن الأبعاد التداولية لحسن التخلص في القصيد القديم، وللإجابة عن هذا المطلب تكونت مباحث هذه الدراسة من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فكان المبحث الأول فحصا للوظائف التداولية لحسن التخلص، وجاء المبحث الثاني مقاربة لأقوال حسن التخلص من خلال نظرية أفعال الكلام العامة، واهتم المبحث الأخير بالنظر في الإشاريات الشخصية التي حوتها شواهد حسن التخلص من وجهة نظر تداولية.

وقد درس حسن التخلص في كتب البلاغة قديما وحديثا وجمعت كثير من شواهده، لكنه لم يفحص تداوليا، وأحسب أن الدرس التداولي[1] يمتلك أجهزة مفاهيمية وإجرائية قادرة على تقديم إجابات مختلفة في بابها، كما سيساعدنا في فهم جوانب أخرى من هذه التقاليد الشعرية خاصة فيما يتعلق بمقام القصيدة وتلك العلاقات المشتبكة بين أطراف الخطاب فيها؛ فالشاعر

(١) تعرف التداولية بعدة تعريفات، ولها مدارسها المختلفة، لكن الأساس الذي قامت عليه مقاربة اللغة من ناحية استعمالها، أو هي: الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة، بلانشيه، "من أوستن إلى غوفمان". تعريب: صابر الحباشة وعبد الرزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، (ط١، الأردن، ٢٠٢١م)، ١٠. وانظر أيضا: جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٠١٠، ١٩. وانظر: مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب". (ط١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٥م).

عندما يلح في إبراز هذا العنصر الشعري إنما يحاول التواصل مع المتلقي الخطابي سواء كان جمهوره الافتراضي أو مخاطبه اللحظي.

يعرف حسن التخلص في معاجم اللغة: بأنه "من خلص يخلص خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم ... والتخلص التنحية من كل منشب؛ تقول: خلصته من كذا تخليصا أي نجيته تنجية فتخلص وتخلصه تخلصا كما يتخلص الغزل إذا التبس"(١). فالمعاني اللغوية لهذه المادة فيها معنى الانتقال من حال إلى حال وهذا ما تشير إليه المعاني الاصطلاحية في كتب البلاغة والنقد.

فقد عرفه ابن رشيق تحت الاستطراد بأن يتخلص الشاعر من معنى إلى معنى، ثم يعود إلى الأول ويأخذ في غيره(٢). ويراه حازم القرطاجني: "الخروج بتدرج إلى ما يراد التخلص إليه والانتقال بتلطف إليه مما يناسبه ويكون منه بسبب"(٣). وقد توسع في الحديث عنه بذكر أحواله المختلفة والمصطلحات المتقاطعة مع مفهومه. وهو عند ابن حجة الحموي: "أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلس اختلاسا رشيقا دقيق المعنى؛ بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول

(١) ابن منظور، "لسان العرب". اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ٤: ١٧٣.

(٢) انظر: ابن رشيق القيرواني، "العمدة". شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، (ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٣م)، ١٩٩.

(٣) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء". تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (ط٣، بيروت، دار الغرب الإسلامي)، ٣١٩.

إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه، بل يجري ذلك في أي معنى كان فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب إلى غزل أو فخر أو وصف روض أو وصف طلل بال أو ربع خال، أو معنى من المعاني يؤدي إلى مدح أو هجو أو وصف في حرب أو غير ذلك"(١).

وهو يلتبس بمصطلحات قريبة منه وتتقاطع معه في بعض أحواله نحو: الخروج وبراعة التخلص والاستطراد والتوجيه والاشتقاق(٢)، وله أحوال وأنواع أطنبت كتب النقد القديمة في الحديث عنها وذكرت أقسامه ومواطن وروده في القصيد القديم وما يستحسن منه وما يستقبح، وقد تحول بذلك إلى موطن واضح من مواطن الإجادة يعرف به الشاعر المجيد، فعنيت كتب النقد بمراقبة مواضعه عند الشعراء ونصبته معيارا من مجموعة من المعايير للحكم على صنعة الشاعر وحذقه في فنه. فقد كانت تقاليد القصيد القديم أشبه بالقوانين الفنية لا يخرج عنها إلا القلة؛ فكانت المقدمة الطللية بداية معهودة ومألوفة ثم التخلص إلى الغرض الرئيس، وكان لهم جمل معهودة في ذلك نحو: فدع ذا ... "، يقول أبو هلال العسكري: "كانت العرب في أكثر شعرها تبتدئ بذكر

(١) ابن حجة الحموي، "خزانة الأدب وغاية الأرب". تحقيق: (ط ٢، بيروت، كوكب دياب، دار صادر ٢٠٠٥م)، ٢: ٣٩٩.

(٢) انظر: ماجد حسين علي بكار في بحثه بعنوان "حسن التخلص عند النقاد العرب القدماء من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري ". (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد الأردن، ١٩٩٩م)، ١١ وما بعدها.

الديار والبكاء عليها والوجد بفراق ساكينها، ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت: فدع ذا وسل الهم عنك بكذا ... "[١].

لكن المحدثين في العصور الإسلامية أخذوا بحسن التخلص المتصل بما قبله كما يسميه ابن طباطبا وأبو هلال العسكري[٢]، وهو الشكل الذي يحاول فيه الشاعر ربط المعاني بين الأغراض ليتنقل بينها بأسلوب لطيف ينبئ عن براعته وتمكنه من فنه، يقول الحاتمي عنه: "وهذا مذهب اختص به المحدثون"[٣]. ويقول أسامة بن منقذ: "وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين"[٤]، ويؤكد ابن الأثير ذلك بقوله: "وأما المحدثون فإنهم تصرفوا في التخلص وأبدعوا وأظهروا كل غريبة"[٥]. وقد كثر في دواوين الشعراء بعد ذلك

(١) أبو هلال العسكري "كتاب الصناعتين". تحقيق: علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م)، ٤٥٢.

(٢) انظر: ابن طباطبا "عيار الشعر". تحقيق: عباس عبد الساتر، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية ومنشورات محمد علي بيضون، ٢٠٠٥م)، ١١٥؛ أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ٤٥٢.

(٣) الحاتمي، "حلية المحاضرة في صناعة الشعر". تحقيق: جعفر الكتاني، (د. ط، العراق، دار الرشيد للنشر، د. ت)، ١: ٢١٥.

(٤) أسامة بن منقذ، "البديع في نقد الشعر". تحقيق: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، (د. ط، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة، د. ت)، ٢٨٨.

(٥) ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (د. ط، القاهرة، دار نهضة مصر، د. ت)، ٢: ١٢١.

وأصبح عنصرا جماليا يتفاضلون فيه ويتنافسون حوله، يقول ابن أبي الأصبع: "وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدمين في غالب أشعارهم فإن المتأخرين قد لهجوا بها وأكثروا منها"(١).

إن هذا الجزء من القصيدة اكتسب اهتماما خاصا من النقاد في جميع أحواله؛ فقد تحول إلى مساحة خاصة للشاعر يقدم فيها براهين تميزه ومهارته، وهذا ما جعل تعقب هذه المواضع ومراقبة جملها وأقوالها طريقا لفهم خطاب الشاعر ومقاصده وأغراضه.

(١) ابن أبي الأصبع المصري، "تحرير التحبير". تحقيق: حفني محمد شرف، (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة، د. ت)، ٤٣٣.

المبحث الأول: الوظائف التداولية

أولا: إغواء المخالفة

تألف الأذن سماع ما تتوقعه من خلال عقد تواصلي بين المخاطب والمتلقي، والقصيدة الشعرية خطاب بشري ينسج في سياق تفاهمات وعقود تضمن نجاح تواصله مفهوما للمتلقي، وقد أطنبت الدراسات النقدية قديما وحديثا في وصف تقاليد هذه المؤسسة الشعرية وفحص عناصرها والحديث عن المتوقع داخل خطاباتها، وأهم هذه الجهود ما يتصل بوحدة القصيدة وعمود الشعر؛ فقد فهم النقاد القدامى حجم تلك المفاهمات التي يعرضها المتلقي ويألف سماعها، وأشهر قول في هذا الباب قول ابن قتيبة: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمى والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع، واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق؛ ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه؛ وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب"[1] إلى آخر قوله.

ومثله قول أبي علي الحاتمي في وحدة القصيدة وتوقع مراحلها: "من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممتزجا بما بعده من مدح أو ذم أو غيرهما غير منفصل عنه، فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض؛ فمتى انفصل واحد عن الآخر أو باينه في صحة

(١) ابن قتيبة، "الشعر والشعراء". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د. ط، القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ١: ٧٤، ٧٥.

التركيب غادر الجسم عاهة تتخون محاسنه، وتعفي معالم جماله"[1].

إن المخاطب بالقصيدة الشعرية يستجيب لما يتوقعه؛ لأنه يعرفه سلفا فهو في قصيدة المدح أو الغزل أو الفخر يستجيب لتقاليد مدرسة مزدحمة بالتفاصيل الموضوعة والمتفق عليها، وهذا ما جعل كتب النقد قديما تفيض بتتبع مخالفات الشعراء وعدولهم عن أي تقليد سلكه السابقون، كما أن كثرة مخالفات التقاليد تنبئ دوما عن معركة أدبية بين القديم والحديث وهي معارك ثقافية مستمرة في كل جيل.

ولا يفهم من هذا الحديث جمود هذه القوالب الخطابية وخنق المساحات الإبداعية، بل إنها تضمر الجديد والمدهش وهذا ما يجعلها خطابات متجددة تعكس هوية قائلها وطريقة إبداعه، ومن هذه العناصر الإبداعية (حسن التخلص) إذ إنه يشكل معلما جماليا في نسيج القصيدة، وأبرز مكامن قوته الإقناعية؛ ما يضمره من مخالفة لنسق متوقع وسائد، إذ إن المخاطب يفهم سلفا كثيرا ما يقال لكنه لا يستطيع التنبؤ بطريقة خروج الشاعر من موضوعه إلى موضوع آخر، فهذا الجسر الفني يفاجئ المخاطب ويستميل انتباهه ويستدعي إعجابه إن أحسن الشاعر استخدامه، واقرأ مثلا قول محمد بن وهيب:

متى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح[2]

فإنه شرع في الوصف ثم تخلص إلى مدح الخليفة وهذا كسر لنسق ومخالفة لطريق متوقع الأمر الذي يغري بالاستماع ويحفز المتلقي للانتباه، وانظر

(١) الحاتمي، "حلية المحاضرة"، ١: ٢١٥.
(٢) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء"، ٣٢٢.

على تلك الأسباب اللطيفة التي ربط بها الشاعر صورتين متباعدتين: وصف الليل وسواده وظهور بياض الصباح، ووجه الخليفة حين يمتدح، إن هذا الانتقال شديد الإغواء لإضماره بداية عنصر المخالفة التي تصنع مساحة للشاعر لإظهار صوته الخاص غير المتوقع بعيدا عن التقاليد المرسومة في رصف بقية أجزاء القصيدة. ولأنه ثانية يخاطب متلقيا خالي الذهن عن شكل هذا الانتقال وطريقته؛ ولأنه أخيرا تخلص إلى غرض القصيدة المقصود وغايته من باب لطيف خفي.

ومثل ذلك قول أبي تمام:

وعاذل هاج لي باللوم مأربة ... باتت عليها هموم الصدر

لما أطال ارتجال العذل قلت له ... الحزم يثني خطوب الدهر لا

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف ... محمد بن أبي مروان والنوب[1]

فقد شكا أبو تمام نوائب الدهر ومصائبه ثم تخلص إلى مدح محمد بن أبي مروان في مخالفة مغرية لنسق الأبيات، فالمتلقي كان يتوقع إكمالا لموضوع الشكوى لكن الشاعر فاجأ متلقيه بهذا الخروج المتقن واللطيف ليربط بين مدح ممدوحه والتوجع من مصائب الدهر وأنهما لا يجتمعان، ولا ريب أن مقام الشكوى وما يتصل بها من استعداد نفسي مختلف عن مقام المدح وما يتصل به من رجاء وسؤال للممدوح وهذا ما يغذي دهشة المخاطب ويغريه بالاستماع ويستميل قبوله واهتمامه.

وتجيء المخالفة في حسن التخلص في أشكال مختلفة ونماذج متنوعة

(١) أبو تمام، "الديوان". شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، (ط. ٤، القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ١: ٢٤٣.

اجتهدت بعض المراجع القديمة في عرضها وذكر شواهدها، لكن أبرزها عند المحدثين هو المخالفة بين الأغراض وما يتصل بها من أنساق وموضوعات؛ فالشاعر يخرج من غرض له نسق ومقام إلى غرض آخر له موضوعه المختلف في شكل جمالي يغوي بالاستماع، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فمن ذلك الخروج من الغزل إلى المديح نحو قول مسلم بن الوليد:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر(١)

فقد تخلص من حديثه مع صاحبته إلى مدح يحيى وقد أورد الحاتمي هذا المثال وعلق عليه بأنه من (بارع حسن التخلص)(٢)، إن فعالية الإغواء هنا تكمن في هذا الانتقال المخالف وقد أحسن الشاعر في إقامة هذا الجسر اللطيف بين السياقين. ومثله قول أبي نواس:

تقول التي عن بيتها خف مركبي عزيز علينا أن نراك تسير

ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير(٣)

فقد تخلص من حديثه مع زوجه إلى مدح أمير مصر وقد ربط بين المعنيين برباط البحث عن الخصيب. وشبيه بهذا انتقال حسان بن ثابت من النسيب إلى الهجاء في قوله:

(١) مسلم بن الوليد، "شرح ديوان صريع الغواني". عني بتحقيقه والتعليق عليه: سامي الدهان، (ط. ٣، القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ٣١٦.

(٢) الحاتمي، "حلية المحاضرة "، ٤٧.

(٣) أبو نواس، "الديوان". ضبط معانيه وشروحه: إيليا الحاوي، (د. ط، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٧م)، ١: ٥٢٧.

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة و لثام[١]

وهو تخلص يغري بالانتباه ويزيد من الفعالية الإقناعية للقصيدة؛ فقد تألف التخلص من النسيب إلى المديح، لكن الانتقال من النسيب إلى الهجاء طريف؛ فالرغبتان في ظاهرهما متضادتان وأعني عاطفتي النسيب والهجاء، والتمهيد بالأولى للانتقال للأخرى توتر في سطح القصيدة وبنائها الجمالي يحسب للشاعر ويقوي وجاهته الإقناعية.

وفي أمثلة أخرى نقرأ انتقالات في موضوعات مختلفة نحو؛ المخالفة بين الوصف والمديح كما في قول البحتري في مدح الشاه بن ميكال:

فتناس من لم ترج رجعة وده ووصاله وتعز عن ذكراه

بمجنب رحب الفروج مشذب نابي القذال حديدة أذناه[٢]

إلى قوله:

يدينيك من ملك أغر سميدع يدنيك من أقصى مناك رضاه

فإنه تخلص من وصف فرسه إلى مدح الممدوح وهو تخلص مألوف للمتلقي؛ فقد وصفوا الناقة ورحلة السير إلى الممدوح لاستمالته واستدرار عاطفته ونواله، كما وصفوا حتى السفينة ووصلوا ذلك بكرم الممدوح كما في قول البحتري:

(١) حسان بن ثابت، "الديوان ". شرحه وكتب هوامشه: عبدأ مهنا، (ط. ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢١٤.

(٢) البحتري، "الديوان". تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (القاهرة، ط٣، دار المعارف، د. ت)، ٤: ٢٤٣١.

ورمت بنا سمت العراق أيانق سحم الخدود لغامهن الطحلب
من كل طائرة بخمس خوافق دعج كما ذعر الظليم المهذب
يحملن كل مفرق في همة فضل يضيق بها الفضاء
ركبوا الفرات إلى الفرات وأملوا جذلان يبدع في السماح ويغرب

وجاءت المخالفة في الخروج اللطيف من وصف السفينة في الفرات إلى مدح المقصود بالمدح وتشبيهه بالفرات لكرمه وجوده.

وقد يخرج الشاعر من وصف المطر إلى المديح كما جاء في قول البحتري:

قد قلت للغيث الركام ولج في إبراقه وألح في إرعاده
لا تعرضن لجعفر متشبها بندى يديه فلست من أنداده[٢]

أو وصف الربيع والرياح وتشبيه أخلاق الممدوح بها، نحو قول أبي تمام:

من فاقع غض النبات كأنه در يشقق قبل ثم يزعفر
صنع الذي لولا بدائع لطفه ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر
خلق أطل من الربيع كأنه خلق الإمام وهديه المتيسر[٣]

والأمثلة في ذلك كثيرة وهي تلح على دهشة الانتقال ومفاجأة الاختلاف؛ لتستمد فعالية إقناعية في شد انتباه المخاطب وهذا الاختلاف ليس قطعا بائنا بين الموضوعات؛ فهو يضمر روابط يحيكها الشاعر الحاذق حتى يغدو الانتقال مبررا وإلا عد ذلك عيبا في صنعته.

(١) البحتري، "الديوان"، ١: ٧٣.
(٢) البحتري، "الديوان"، ٢: ٧٠٢.
(٣) أبو تمام، "الديوان"، ٢: ١٩٦.

وقد يجيء الاختلاف بين الشيء ونقيضه؛ وهو مسار لطيف يقترب فيها الطرفان بقدر ما يبتعدان، فالأسود نقيض الأبيض وهما طرفان متباعدان لكنهما متصلان من ناحية أخرى، فمن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ـكن الجواد على علاته هرم[١]

فإنه ذم البخل وأهله ثم تخلص من ذلك بذكر نقيضه الجود والكرم الموجود في ممدوحه هرم بن سنان.

وشبيه به قول بشار بن برد في تخلصه إلى الهجاء والذم بالبخل:

خليلي من جرم أعينا أخاكما على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قرعة مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته في الحق أغلق بابه فلم تلفه إلا وأنت كمين[٢]

فقد جعل التناقض بين الكرم والبخل قنطرة عبر بينها بين المعنيين؛ مدح الكرم والكرماء وذم ابن قرعة وبخله. وفي موضع آخر يقول أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها محي القريض إلى مميت المال[٣]

(١) زهير بن أبي سلمى، "الديوان ". شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، (بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ١١٥.

(٢) بشار بن برد، "الديوان". جمع وشرح وتحقيق: محمد بن الطاهر عاشور، (د. ط، وزارة الثقافة الجزائرية، ٢٠٠٧م)، ٤: ٢١١.

(٣) أبو تمام، "الديوان"، ٣: ٧٦.

فالشاعر خرج من معناه في مخاطبة صاحبته إلى مدح ممدوحه المقصود بقصيدته من خلال مخالفة جمعت بين المتناقضات، فقد وصف ممدوحه بأنه (مميت المال) ليربطه بالنعت الذي اختاره لنفسه (محي القريظ). وقريب من ذلك قول الآخر:

ونحن أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول[1]

فإنه انتقل من مدح وفخر إلى ذم، وجاء بالصفة ونقيضها.

ثانيا: إعلان التمكن والحذق

تظهر مواضع حسن التخلص وظيفة تداولية في غاية الأهمية ألا وهي إعلان التمكن والحذق في الصنعة الشعرية، إن الشاعر وهو ينسج قصيدته يحاول إظهار قدرته وعلو طبقته ليستميل انتباه المتلقي ويقنعه بوجاهة منزلته الشعرية فيستحق بذلك الاهتمام والإشادة، إن الشاعر لا يتغيا إيصال المعاني فقط فقد يوصلها بطرق مختلفة أكثر وضوحا ولكنه يختار هذا الشكل الخطابي؛ لأنه يحسنه ويبدع فيه ويستطيع التعبير من خلاله وإظهار موهبته وفرض هويته وطريقته التي يحقق من خلالها وجوده الإبداعي والشعوري، وهو لا يستطيع بلوغ هذه الأهداف إلا باختبارات شعرية يعلن فيها تفوقه وتمكنه من فنه وهذه الاختبارات مواضع متفق عليها ومتواضع على أهميتها في تقاليد المؤسسة الشعرية ؛ فالمتلقي الثقافي يفهم أهميتها ويثني عليها ويطرب لها ويغدق الثناء على إحسان الشاعر فيها، وهذا ما يفهمه الشاعر أيضا ويحفزه لإظهار أقصى ما لديه، وهذه المواطن الاختبارية تتوزع في إنحاء القصيدة نحو المطلع

(١) ينسب للسمؤال الأزدي، "ديوانه". صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، (د. ط، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٥م)، ١٢.

والقافية والوزن لكن أكثرها بروزا لأذن المتلقي والناقد (حسن التخلص)؛ فهو موضع اختباري؛ يختبر الشاعر فيه وقد تعلو صنعته وقد تنخفض لإحسانه أو إساءته، يقول ابن طباطبا في ما يجب على الشاعر حتى يستحق الثناء الفني: "فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الغزل إلى المديح ومن المديح إلى الشكوى ومن الشكوى إلى الاستماحة، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد ... ومن الإباء والاعتياص إلى الإجابة والتسمح بألطف تخلص واحسن حكاية بلا انفصال للمعنى عما قبله، بل يكون متصلا به وممتزجا معه"(١). لقد رأى ابن طباطبا حسن التخلص موطنا اختباريا للحكم على صنعة الشاعر، وهو لا يحصره في التخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيس بل يجعله يتداخل في كل موضوعات القصيدة بل إنه يغدو شرطا مهما لانسجام القصيدة وإخراجها وحدة متناسقة الأجزاء.

ويرى الحاتمي الرأي نفسه –وقد تقدم حديثه– فحسن التخلص في نظره شرط لوجود التناسق والانسجام مثل خلق الإنسان واتصال بعض أعضائه ببعض، يقول مثنيا على بعض نماذجه: "فمن أحسن تخلص تخلص به شاعر إلى معتمده؛ قول النابغة الذبياني:

فأسبل مني عبرة فرددتها ... على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت المشيب على ... وقلت ألما أصح والشيب وازع

وقد حال منهم دون ذلك ... فكان الشغاف تبتغيه الأصابع

(١) ابن طباطبا، "عيار الشعر" ، ١٢.

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس والضواجع

فهذا كلام متناسج تقتضي أوائله أواخره ، ولا يتميز منه شيء من شيء"(١). ويراه القاضي الجرجاني كذلك معيارا مهما للمفاضلات بين الشعراء وتغليب صنعة على أخرى، يقول: "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة؛ فإنهما المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء"(٢).

لقد أضحى موضع حسن التخلص تفصيلا جماليا ينفذ منه الشاعر إلى المتلقي ليثبت له مهارته في صنعته، وهذا ما جعل هذه المواضع تزداد وضوحا في نسيج القصيدة وأصبحت مجالا للتنافس، يقول الحاتمي: "وهذا مذهب اختص به المحدثون؛ لتوقد خواطرهم، ولطف أفكارهم، واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم، فكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا رسمه وأما الفحول الأوائل ومن تلاهم من المخضرمين والإسلاميين فمذهبهم المتعالم فيه: عد عن كذا إلى كذا"(٣).

وقد ازدادت أهمية هذه المواضع مع كثرة الشعراء واشتداد المنافسة بينهم على أبواب الخلفاء والوجهاء بغية في العطاء، فاحتاج الشاعر أن يثبت لجمهوره علو كعبه وتمكنه حتى يستحق مكانته، فمن ذلك قول تأبط شرا:

إني إذا خلة ضنت بنائلها وأمسكت بضعيف الحبل

(١) الحاتمي، "حلية المحاضرة "، ١: ٢١٦.

(٢) القاضي الجرجاني، "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (د. ط، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د. ت)، ٤٨.

(٣) الحاتمي، "حلية المحاضرة "، ١: ٢١٥.

نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليلة خبت الرهط

ويقول مسلم بن الوليد:

إذا شئتما أن تسقياني مدامة فلا تقتلاها، كل ميت محرم

خلطنا دما من كومة بدمائنا فأظهر في الألوان منا الدم الدم

ويقظي يبيت القوم فيها بسكرة بصهباء صرعاها من السكر نوم

فأغضت وللأكواس في وجه ربها لهيب كلون الورد أو هو أضرم

فمن لامني في اللهو أو لام في أبا حسن زيد الندى فهو

ويقول ابن هانئ الأندلسي في مدح المعز لدين الله وقد تخلص من وصف المطر إلى المديح بقوله:

والريح تبعث أنفاسا معطرة مثل العبير بماء الورد يختلط

كأنما هي انفاس المعز سرت لا شبهة للندى فيها ولا غلط

تالله لو كانت الأنواء تشبهه ما مر بؤس على الدنيا ولا

وقد أصبحت هذه الخروجات مادة غنية للنقاد ومواطن واضحة لمعايير التفضيل ومسارات المقارنة، فهذا الآمدي في كتابه الموازنة بين البحتري وأبي تمام يعقد فصلا لحسن التخلص ويراه معيارا للحكم بين الشاعرين، يقول: "وهذا باب أرسم فيه الأبواب التي خرج فيها من النسيب إلى المديح، اعلم

(١) تأبط شرا، "ديوان تأبط شرا وأخباره". جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، (د. ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د. ت)، ٣٨١.

(٢) مسلم بن الوليد، "شرح ديوان صريع الغواني"، ١٧٩.

(٣) ابن هانئ الأندلسي، "الديوان". (د. ط، بيروت، دار بيروت، ١٩٨٠م)، ١٨٥.

أنهما جميعا قد تعملا في بعض قصائدهما النسيب، وصلا به النسيب بالمديح، وأعرضا في كثير من أشعارهما عن هذا المعنى، وابتدآ بالمدح منقطعا عما قبله، وكلا الوجهين قد فعله شعراء الجاهلية والإسلام ... "[1]. وقد حاول الآمدي الإحاطة بجميع مواضع حسن التخلص عند الشاعرين وأتى بأنواع كثيرة نحو: الخروج بذكر وصف الإبل والمهامه إلى الممدوح، والخروج إلى المديح بمخاطبة النساء والخروج إلى المدح بيمين يحلف بها، والخروج بذكر الغيث ومجاراته، والخروج إلى المدح بوصف الرياح وتشبيه أخلاق الممدوح بها، والخروج بوصف السفينة. وقد ذكر أمثلة كثيرة واستقصى ما وسعه الاستقصاء، وهو يختم كل باب بحكمه المعلل بتفضيل أحدهما على الآخر، يقول: "وللبحتري في الخروج إلى المديح بذكر الأبل غير شيء لو استقصيته وأتيت بجميع ما لأبي تمام فيه لطال الباب، وما تركت لهما إلا وسطا ليس بجيد ولا رديء، ولا خفاء بفضل البحتري في سائر ما أوردته على أبي تمام "[2]، وانظر كيف أضحت هذه المواضع شهادات فنية للحذق والإجادة بين الشاعرين. نحو قول الآمدي: "وربما خرجا إلى المديح بذكر الغيث ومباراته، فمن ذلك قول أبي تمام:

أيها الغيث حي أهلا بمغدا ... ك، وعند السرى وحين يئوب

لأبي جعفر خلائق تحكيـ ... ـهن، قد يشبه النجيب النجيب

وهذا ليس بالشهي ولا الحلو العذب. والجيد النادر قول البحتري:

أقول لثجاج الغمام وقد سرى ... بمحتفل الشؤبوب صاب فعمما

(١) الآمدي، "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري". تحقيق: السيد أحمد صقر، (د. ط، القاهرة، مكتبة المعارف، د. ت)، ٢: ٣١٥.

(٢) المرجع السابق: ٢: ٣١٠.

أقـل واكثـر لسـت تبلـغ غايـة تبـين بهـا حـتى تضـارع هيثمـا

وأجود من هذا وأحلى وأبلغ؛ قوله يمدح المتوكل:

قـد قلـت للغيـث الركـام ولج في إبراقـــــه وألح في إرعـــــاده

لا تعرضـــن لجعفـــر متشـــبها بنـدى يديـه فلسـت مـن أنـداده

ولا محالة أن البحتري أيضا في هذا الباب يتقدم أبا تمام"[١]. والأمر عينه عند القاضي الجرجاني صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي جاء بحثا عـن وسـط بـين طـرفين مختصـمين؛ أنصـار المتنبي ومريديـه وخصـومه المغـالين في ذمه، وقد أقام منهجه على المقايسة؛ فالناقد الذي يتحرى الإنصاف قبل أن يفرد عيوب شاعر أو حسناته بالتمييز عليه أن يقيسه على ما كان في تاريخ الشعر والشعراء[٢]. وقد عرض الجرجاني لموضوع التخلص وجعله علامة على الشاعر الحاذق وعلى جودة صنعته، يقول: "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاسـتهلال والـتخلص وبعـدهما الخاتمـة، فإنهـا المواقـف الـتي تسـتعطف أسمـاء الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء"[٣]. وقد ذكر شواهد كثيرة لتخلصات المتنبي الجيدة التي تنبئ عن صنعته وتفوقه على أقرانه ونظرائه، فمن ذلك قوله: "ومن حسن التخلص وحسن الخروج قوله:

حـذق يـذم مـن القواتـل غيرهـا بـدر بـن عمـار بـن إسمـاعيلا

(١) السابق: ٢: ٣١٨.

(٢) انظر: إحسان عباس، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، (ط٢، عمان، دار الشروق، ١٩٩٣م)، ٣٠٩.

(٣) القاضي الجرجاني، "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ٤٨.

وقوله:

وهز أطار النوم حتى كأنني من السكر في الفرزين ثوب

شدوا بابن إسحاق الحسين دفاريها كيرانها والنمارق

وقوله:

مرت بنا تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ليث الشرى وهو من عجل إذا

وفي المقابل يستكره بعض شواهد المتنبي في حسن التخلص، يقول: "ولعلك لا تجد له تخلصا مستكرها إلا قوله:

أحبك أو يقولوا جر نمل ثبيرا وابن إبراهيم ربعا

وقوله:

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها

وقوله:

أعز مكانا في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب[٢]

إن مواطن حسن التخلص تتحول في هذه الدراسات النقدية المبكرة إلى معايير مهمة للحذق والإجادة وهذا ما يوافق عليه المتلقي ويفهمه جمهور المتذوقين والقارئين.

(١) المرجع السابق، ١٥٤.

(٢) القاضي الجرجاني، "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ١٥٥.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

تعد نظرية الأفعال الكلامية معلما بارزا في الدراسات التداولية؛ فهي تختزل أهم إنجازات فلسفة اللغة الطبيعية في هذا المسار وتعد نواة مركزية في الكثير من الدراسات التداولية(١). ويقوم مفهومها على أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وهو مع ذلك "يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية (Actes Locatoires)؛ لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا"(٢). وينسب التصور المؤسس لهذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي (أوستن)، ثم مجموعة من تلامذته وأهمهم (سيرل) الذي جود كثيرا من مقترحاته وأعاد صياغة بعض تقسيماته، وأهم الفرضيات التي استقرت عليها هذه النظرية: فرضية أن كل قول هو تحقيق لعمل، فنحن عندما نتحدث لا ننشئ ألفاظا من بنى نحوية وصوتية فقط، وإنما ننجز أفعالا عبر التلفظ بهذه الأقوال نحو الاعتذار والشكوى والإطراء وغيرها(٣)، ومن الفرضيات أيضا: فرضية التقسيم الثلاثي للفعل الكلامي، فالمتكلم عندما ينشئ قولا فهو ينجز عملا قوليا وعملا مضمنا في القول وعملا تأثيريا يحدث استجابة لدى المخاطب. وقد استقرت هذه النظرية في الدراسات الحديثة على حصر الأفعال المضمنة في القول إلى خمسة أصناف: الإخباريات والبوحيات والوعديات

(١) انظر: مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"، ٤٠. وشكري المبخوت، "نظرية الأعمال اللغوية"، (تونس، ط١، مسكلياني للنشر، ٢٠٠٨م)، ١٣.

(٢) انظر: مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب"، ٤٠.

(٣) انظر: شكري المبخوت، "نظرية الأعمال اللغوية"، ٩.

والأمريات والإيقاعيات، ولكل صنف شروطه ومقامه[1]. وفي مواطن حسن التخلص نجد أقوالا تضمر مقاصد إنجازية، فما هي تلك الأفعال الإنجازية التي نستطيع الاهتداء إليها من خلال القرائن والمعلنات المقامية.

أولا: الخبريات: تظهر الشواهد المختلفة مجموعة من الأفعال المضمنة في أقوالها لكن أظهرها هو (الخبريات) (Assertives) وهذا الصنف من الأفعال الكلامية يختص بأن "المتكلم يلتزم ويتعهد بوجود حالة من الأشياء في الكون وبصدق المحتوى القضوي ومن الخبريات: أثبت وأؤكد واستنتج وافترض"[2]. فالمتكلم خلف هذه الأقوال يخبر مخاطبا مهتما بهذه المعلومة، وهذا المقصد نفهمه من بعض شواهد حسن التخلص التي يتغيا شاعرها تمرير بعض الأخبار والأحكام، لكن هذا المسار من الفهم محفوف بالمزالق، فلا نستطيع الحسم بهذا المقصد دون غيره أو الاطمئنان أن هذا ما يريده الشاعر فالذي يقودنا ويدلنا في هذه المتاهات هي المشيرات المقامية وأعني بها تلك الإشارات التي نفهمها من ظروف النص ومناسبة القصيدة والسياقات المحيطة بالقول، فمن ذلك قول أبي تمام يمدح الخليفة وقد تخلص من وصف الرياح إلى غرض المدح:

من فاقع غض النبات كأنه ... در يشقق قبل ثم يزعفر

صنع الذي لولا بدائع لطفه ... ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر

خلق أطل من الربيع كأنه ... خلق الإمام وهديه المتيسر[3]

(١) انظر: المرجع السابق، ٩٣.

(٢) شكري المبخوت، "نظرية الأعمال اللغوية"، ٩٢.

(٣) أبو تمام، "الديوان"، ٢: ١٩٦.

فإننا قد نفهم من شاهد حسن التخلص هنا أن الشاعر يخبر، وكأنه يقول: أنا من خلال هذا القول أخبر بحسن خلق الإمام وجوده وكرمه، أو قد يكون من باب التأكيد لمن شكك أو كذب، ومثله أيضا قول أبي تمام:

وعاذل هاج لي باللوم مأربة باتت عليها هموم الصدر
لما أطال ارتجال العذل قلت له الحزم يثني خطوب الدهر لا
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب[١]

فالمتكلم بهذا القول كأنه يقول: أنا أخبر خلف هذا القول بكرم محمد بن مروان وعونه على النوائب.

وقد يكون قول البحتري في حسن التخلص إلى مدح أحمد بن محمد من هذا الباب إذ يقول:

لعمر أبي الأيام ما جار حكمها علي ولا أعطيتها ثني مقودي
وكيف أخاف الحادثات وصرفها علي ودوني أحمد بن محمد[٢]

فالذي نفهمه أن البحتري يخبر بهذه الصفات الحميدة لأحمد بن محمد، وكأنه يقول أنا خلف هذا القول أخبر وأقرر. ومن هذا الباب أيضا تخلص حسان بن ثابت إلى الهجاء في قوله:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة و لثام[٣]

فكأنه يقول: أنا خلف هذا القول أخبر بجبن الحارث بن هشام وخوفه

(١) أبو تمام، "الديوان "، ١: ٢٤٣.
(٢) البحتري، "الديوان"، ٢: ٧٧٢.
(٣) حسان بن ثابت، "الديوان"، ٢١٤.

من القتال أمام أعدائه. ومثله قول منصور النمري في مدح الخليفة الرشيد:

إذا امتنع المقال عليك فامدح أمير المؤمنين تجد مقالا

فتى ما إن يزال به ركاب وضعن مدائحا وحملن مالا[1]

إن حسن التخلص هنا يقودنا إلى صنف الأخبار نحو الأمثلة السابقة والمعنى: أنا خلف هذه القول أخبر أو أؤكد على كرم الممدوح وفضله.

وفي ديوان أبي تمام أيضا قوله في ممدوحه بعد أن ذكر محبوبته ووصف سفره ورحلته وناقته:

من القلاص اللواتي في حقائبها بضاعة غير مزجاة من الكلم

إذا بلغن أبا كلثوم اتصلت تلك المنى وأخذن الحاج من

والمقصد الخبري نفسه إذ إن القول الذي تخلص به إلى غرض المدح يخبرنا بكرم ممدوحه وعظم نواله وإحسانه. ومن هذا الباب أيضا ما يرد في مواطن مختلفة، نحو: قول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها محي القريض إلى مميت المال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تعجرف دولة الإمحال[3]

وقول الصنوبري في قصيدة طويلة تخلص فيها من الغزل وما دار بينه وبين محبوبته من شكاية نوائب الدهر إلى مدح الممدوح أبي العباس الذي يراه

(١) منصور النميري، "الديوان". جمعه وحققه: الطيب العشاش، (د. ط، دمشق، دار المعارف للطباعة، ١٩٨١م)، ٦٨.

(٢) أبو تمام، "الديوان"، ٣: ١٨٤.

(٣) أبو تمام، "الديوان"، ٣: ٧٦.

(بحر الندى):

عجبت أن ظل هذا الدهر ... لا تعجبي لن يبالي الدهر من
إني وإن شب نيران العداوة لي ... دهر فلوح عودي الرطب أو
لوارد من أبي العباس بحر ندى ... يشرد الري عن رواده العطشا[١]

وقول السري الرفاء في تخلصه من وصف الخمر ومزارعها إلى مدح ممدوحه:

أقمنا لديها في رياض أنيقة ... نمارقها موشية وقطوعها
نروع بأسياف المدام همومنا ... كأنا بأسياف الوزير نروعها[٢]

وجميع الأمثلة السابقة وجهتنا مشيراتها المقامية المتعلقة بظروف تلفظها إلى صنف الإخباريات.

ثانيا: البوحيات: وقد نستظهر مقصدا آخر من الأمثلة الكثيرة لحسن التخلص وهو الأقرب من الخبريات والمقدم في شواهد هذا الباب ألا وهو (البوحيات) (Expressives) ويترجمها شكري المبخوت بـ (الإفصاحيات) وغرض القول فيها: "التعبير عن حالة نفسية معينة في شرط الصدق بإزاء حالة الأشياء التي يحددها المحتوى القضوي"[٣]، ومن البوحيات: أشكر وأهنئ وأعتذر وأحب وأكره وأرحب، إن صنف الأقوال البوحية يتعلق بمقصد المتكلم التعبير عن شعوره أو عن حالة نفسية خاصة، وهذا ما نراه متحققا في كثير من

(١) الصنوبري، "الديوان ". تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م)، ١٨٤،١٨٥.

(٢) السري الرفاء، "الديوان". تقديم وشرح: كرم البستاني، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م)، ٢١٨.

(٣) شكري المبخوت، "نظرية الأفعال اللغوية"، ٩٣.

شواهد حسن التخلص. فقد نستظهر هذا المقصد من قول مسلم بن الوليد حين تخلص إلى مدح ممدوحه من الغزل:

أجدك ما تدرين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر(١)

إذ إنه بهذا التخلص ينجز فعلا مضمنا في القول يتصل بالبوحيات، وهو بوح متصل بالإعجاب والحب ن فكأنه يقول: أنا بهذا القول أحب غرة الممدوح (يحيى) أو أنا معجب بها، إن المقصد هنا هو إظهار هذا الشعور والتعبير عنه، ومثل ذلك قد نجده في قول النابغة الذبياني في إحدى قصائده الاعتذارية:

على حين عاتبت المشيب على وقلت ألما أصبح والشيب وازع

وقد حال هم دون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس والضواجع(٢)

فقد خرج من شكوى الشيب وعلاماته إلى الحديث عن خوفه من وعيد أبي قابوس، وهذا القول الأخير بوح صريح بالخوف؛ فكأنه يقول: أنا بهذا القول أبوح بخوفي من وعيد أبي قابوس، لكن قرينة الخروج المفاجئ من سياق الشكوى إلى الحديث عن الخوف يقودنا إلى معنى جديد، فكأنه يقول: أنا بهذا القول أخاف وعيد أبي قابوس خوفا شديدا ألهاني حتى عن الاهتمام بالشيب الذي ألم بي. وهو كما ترى معنى أكثر إيغالا لتصوير الخوف وهو ما

(١) مسلم بن الوليد، "شرح ديوان صريع الغواني"، ٣١٦.

(٢) النابغة الذبياني، "الديوان". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ٣١،٣٢.

جاء من حسن توظيف حسن التخلص، وهذا المعنى يتكرر في كثير من شواهد هذا الباب. واقرأ مثل ذلك من شعر مسلم بن الوليد:

إذا شئتما أن تسقياني مدامة فلا تقتلاها، كل ميت محرم

خلطنا دما من كومة بدمائنا فأظهر في الألوان منا الدم الدم
ويقظي يبيت القوم فيها بسكرة بصهباء صرعاها من السكر نوم
فأغضت وللأكواس في وجه ربها لهيب كلون الورد أو هو أضرم
فمن لامني في اللهو أو لام في أبا حسن زيد الندى فهو

فالشاعر يبالغ في وصف متعته بهذا اللهو ويبنى على هذا المعنى بحسن التخلص معنى أكثر طرافة، فمن يلومه على هذا اللهو الجميل –في نظره– مخطئ بل من يلوم الممدوح زيد أبي الحسن هو أكثر خطأ وأقل تدبرا، وكأن أبا حسن يظهر الكرم والندى مستمتعا بما يفعله لا يستثقله وإنما هو مصدر سعادة له كما هي متعة الشراب ومعاقرته بالنسبة لمسلم بن الوليد، وحسن التخلص هنا قادنا إلى مقصد الفعل البوحي، فهو بهذا يقول: أنا خلف هذا القول أبوح بإعجابي بكرم أبي حسن زيد الذي يستمتع بنداه كما أستمتع بمعاقرتي للخمر وشربها.

وشبيه بهذا قول أبي تمام في حسن تخلصه من وصف الرواحل إلى مدح جود أبي دلف، يقول:

يصرف مسراها جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب
يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجاء غرة آيب

(١) مسلم بن الوليد، "شرح ديوان صريع الغواني"، ١٧٩.

إذا العيس لاقت بي أبا دلف تقطع ما بيني وبين النوائب[1]

إن الشاعر هنا ينجز تعبيرا عن شعور بالثقة تجاه ممدوحه بما يستطيع فعله تجاه حاجاته ونوائبه؛ فهو ممتن لكرم أبي دلف واثق من عطاياه مبتهج بإحسانه فكأنه يقول: أنا بهذا القول أبوح بامتناني لجود أبي دلف ونداه شديد الظهور والوضوح إلى الدرجة التي تصرف الشاعر عن أي موضوع آخر.

وفي موطن آخر من ديوان البحتري يستهل القصيدة بالغزل ثم يصل ذلك بوصف الإبل والراحلة ليخرج منها على مدح الفتح بن خاقان يقول:

كم نظرة لي خلال الشام لو روت غليل فؤاد منك ملتاح
والعيس ترمي بأيديها على في مهمه مثل ظهر الترس رحراح
تهدى إلى الفتح والنعمى بذاك مدحا يقصر عنه كل مداح[2]

لقد أجاد الشاعر في وصف العيس وربط وصف مشيتها في الصحراء وهي تمد (أيديها على عجل) وصورة المهدي الذي يمد يديه إلى الممدوح في صنعة فنية بديعة، والقرائن المقامية هنا تقودنا إلى فعل تقليدي مدحي لكنه يضمر مقصدا بوحيا يتصل –كما الأمثلة السابقة– بالتعبير عن مشاعر الإعجاب والامتنان لكرم الممدوح وجوده، فكأنه يقول: أنا بهذا القول أبوح بأعجابي وابتهاجي بفضل الممدوح وكرمه. وهنا أيضا يمدنا حسن التخلص بمعنى جديد يتصل بقوة بروز المعنى المدحي إلى الحد الذي جعل العيس تبدو وكأنها تمد أيديها إلى الممدوح فرحا بلقائه وابتهاجا بجوده.

ومن ذلك أيضا قول ابن هانئ الأندلسي في ممدوحه المعز لدين الله

(١) أبو تمام، "الديوان"، ١: ٢٠٥.
(٢) البحتري، "الديوان"، ١: ٤٤٣.

الفاطمي؛ وقد تخلص من وصف المطر ومشاهد الرياح إلى المدح، يقول:

والـريح تبعـث أنفاسـا معطـرة ... مثـل العبـير بمـاء الـورد يخـتلط

كأنمـا هـي انفـاس المعـز سـرت ... لا شـبهة للنـدى فيهـا ولا غلـط

تالله لـو كانـت الأنـواء تشـبهه ... مـا مـر بـؤس علـى الـدنيا ولا

والمقصد هنا بوحي من صنف البوحيات، فالشاعر يبوح بشعوره تجاه ممدوحه وكأنه يقول: أنا خلف هذا القول أبوح بأعجابي للممدوح، وحسن التخلص هنها يرشدنا إلى هذه القوة الإقناعية في استمالة اهتمام المتلقي وشد انتباهه فالمشهد كان وصفا لهذه اللوحة الطبيعية لكن صنعة الشاعر في بناء جسر تخلصه وانتقاله للغرض الرئيس وهو مدح الممدوح أكسبه هذا الإشهار؛ فما يلتفت إليه عادة يكون الأهم والأكثر ظهورا وانتباها. والشواهد في ذلك كثيرة، فمن ذلك قول الوأواء الدمشقي:

كـم قـد تـدير قلبي مـن ديارکـم ... دارا فمـا سـئمت منـه ولا سـئما

ثنيتـه وعنـان الشـوق يجمـع بي ... إلى الـذي راحتـاه تنبـت النعمـا

إلى ابـن مـن فتحـت أم الكتـاب ... وبالصـلاة علـى آبائـه ختمـا[٢]

فقد تخلص من الحديث عن ديار المحبوبة إلى مدح الممدوح ووصف فضله، والمقصد البوحي –كما في الشاهد السابق– إظهار إعجابه وامتنانه لممدوحه. وأيضا قول ابن المعتز:

(١) ابن هانئ الأندلسي، "الديوان"، ١٨٥.

(٢) الوأواء الدمشقي، "الديوان"، تحقيق: سامي الدهان، (ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م)، ١٩٤.

فراحـوا نشـاوى بأيـدي المـدا م قـد نشـطوا مـن عقـال التعـب
إلى مجلـــس أرضـــه نـــرجس وأوتار عيدانـــه تصـــطخب[1]

وقـول البحـتري وقـد تخلـص مـن وصـف الرحلـة والرحلـة إلى وصـف الممدوح، يقول:

ورمـت بنـا سمـت العـراق أيانـق سحم الخدود لغامهن الطحلب
مـن كـل طـائرة بخمـس خوافـق دعـج كما ذعـر الظليم المهـذب
يحملـــن كـــل مفـــرق في همـــة فضـــل يضـــيق بهـــا الفضـــاء
ركبـوا الفـرات إلى الفـرات وأملـوا جـــذلان يبـــدع في الســـماح

وجميعها تظهر قرائن مقامية تقود إلى فهم مقصد البوح بمشاعر الشاعر والتعبير عنها.

ثالثـا: الأمـريات: وهـي ترجمـة لـ (Directives) وبعضـهم يترجمهـا (التوجيهات). وهي تمثل "سعي المتكلم لجعل المخاطب يفعل شيء ما، وهذا السعي تختلف درجاته بين مجرد الطلب والاقتراح أو الالتماس أو الأمر أو الإلحاح في السؤال، وأبرز أفعال هذا الصنف: الالتماس أو الأمر او الإلحاح في السؤال ..."[3]. ويظهر هذا الصنف من الأفعال الكلامية في شواهد من حسن التخلص تصرح بأمر الانتقال والاهتمام بالغرض المقصود؛ كأن يقال "دع ذا" أو "عد عن ذا"، وقد كانت هذه طريقة الجاهليين في تخلصهم إلى

(١) ابن المعتز، "الديوان"، صنعة أبي بكر الصولي، تحقيق: يونس السامرائي، (د. ط، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨م)، ٥٤.
(٢) البحتري، "الديوان"، ١: ٧٣.
(٣) شكري المبخوت، "نظرية الأفعال اللغوية"، ٩٢.

الغرض الرئيس في القصيدة، يقول أبو هلال العسكري: "كانت العرب في أكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بفراق ساكينها، ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت: فدع ذا وسل الهم عنك بكذا ..."(١). ويمضي الحاتمي في الاتجاه نفسه بقوله: "وأما الفحول الأوائل ومن تلاهم من المخضرمين والإسلاميين، فمذهبهم المتعالم فيه "عد عن كذا إلى كذا" وقصارى كل رجل منهم وصف ناقته بالعتق والكرم والنجابة والنجاء ..."(٢)، ومثله ابن رشيق في قوله: "يقولون عند فراغهم من نعت الأبل وذكر القفار وماهم بسبيله "دع ذا وعد عن هذا" ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداء للكلام الذي يقصدونه"(٣)، ويؤكد هذا القرطاجني بقوله: "لأن المتقدمين إنما كانت قصارهم في الخروج إلى المديح أن يقول: دع ذا، وعد القول في هذا"(٤)، ومن أمثلة ذلك في قصائد الجاهليين قول امرئ القيس:

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا(٥).

وقول زهير بن أبي سلمى:

دع ذا وعد القول في هرم خير البداوة وسيد الحضر(٦)

وقول النابغة الذبياني في معلقته:

(١) أبو هلال العسكري، "كتاب الصناعتين"، ٤٥٢.
(٢) الحاتمي، "حلية المحاضرة"، ١: ٢١٥.
(٣) ابن رشيق، "العمدة"، ٢٠١.
(٤) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء"، ٣١٧.
(٥) امرئ القيس، "الديوان"، (د. ط، بيروت، دار صادر، د. ت)، ٩٤.
(٦) زهير بن أبي سلمى، "الديوان"، ٥٤.

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على دراعة أجد[1]

ففي قصيدة امرئ القيس يتخلص من الغزل والحديث عن صاحبته أسماء ووصف الضعائن إلى وصف الراحلة ووصف سيرها، وهو يستخدم قولا بعد أمر صريح بالتحول (دع ذا) في طلب للمتلقي بالانشغال بما سيقوله الشاعر بعد ذلك، وكأنه يشير إلى الأهم والانصراف عن المقدمات التي يراها طريقا للوصول إلى مقصده من القصيدة وغرضه المنشود. إن الفعل الكلامي المفهوم هو الأمر وكأنه يقول: أنا بهذا القول آمرك بترك الاهتمام بما سبق من حديث الاستماع إلى ما يزيل همك ويسليك.

وفي قصيدة زهير بن أبي سلمى يبدأ بوصف الديار والوقوف على أطلالها ثم يتخلص سريعا إلى مدح (هرم بن سنان) بالطريقة التقليدية (دع ذا) وكأنه يقول إن مدح (هرم) هو ما ينبغي الحديث عنه وهو غرض القصيدة ومقصدها وإن ما سبق من حديث لا يعدو كونه مقدمة وظيفية تهيئ القول للوصول إلى هذه الغاية، وهو بهذه القرائن ينجز فعلا كلاميا من الأمريات. ومثل ذلك قول النابغة في معلقته؛ فهو يشرع في الوقوف على الأطلال متحدثا عن صمتها في جوابه وكيف غدت بلقعا بعد أن رحل أهلها ثم يتخلص من ذلك بقوله: "فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له" في أمر صريح بترك الانشغال بهذه الموضوعات لسبب يظهره وهو أن الماضي لا يعود أبدا ولا فائدة من مخاطبة آثار من ذهب فلن يعود، عن الشاعر هنا يتخلص بفعل كلامي ينتمي للأمريات وهو يأمرنا بالانصراف إلى موضوع وصف الراحلة ووصف مسيره معتمدا على حجتين؛ الأولى أن الماضي لا يعود فلا جدوى من

(١) النابغة الذبياني، "الديوان"، ١٦.

الاستمرار في الحديث عنه، والأخرى أن ما سيقوله بعد التخلص هم المهم وهو الأجدر بالاستماع والانتباه. ونجد الأمريات كذلك في تخلصات شعراء بعد العصر الجاهلي لكنها قليلة وهي تكون عادة في تقليد الشكل الجاهلي القديم، نحو قول الصنوبري:

وفي ذا العـــــذر للعـــــاذ ر عـــــذر أيمـــــا عـــــذر

فـــــدع ذا وانثـــــر اللؤلـــــ.. ؤ نثـــــرا أحســـــن النثـــــر

وأهـــــد التـــــبر إمـــــا كنـــــ ت تهـــــدي التـــــبر للتـــــبر[١]

رابعا: الإيقاعيات: وقد نفهم أفعالا أخرى متضمنة في أقوال حسن التخلص فبعضها يشير إلى الإيقاعيات وهي ترجمة لـ (Declaratives) وتعني هذه الأفعال إيجاد حالة "من حالات الأشياء في الكون بمجرد إنجاز عمل لغوي إيقاعي ناجح"[٢]. وتتطلب سلطة المتكلم ووجود مؤسسة غير لغوية؛ أي نظام من القواعد التكوينية"[٣]، فالموظف عندما يعلن استقالته أو المدير عندما يطرد موظفا أو المأذون عندما يعلن الزواج كل هذه أفعال إيقاعية غيرت حالات الأشياء ونقلتها من حال على حال أخرى بمجرد التلفظ بها، وفي شواهد حسن التخلص فعل إيقاعي ذلك إن الشاعر يعلن إنشاء قصيدة بتقاليدها المتواضع عليها بمجرد التلفظ بأقوال حسن التخلص هذه، فقول امرئ القيس الذي مر معنا:

(١) الصنوبري، "الديوان"، ٢٠.

(٢) شكري المبخوت، "نظرية الأفعال اللغوية"، ٩٤.

(٣) السابق الصفحة نفسها.

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا[1]

إعلان من الشاعر بإنشاء قصيدة والانتقال إلى غرض رئيس في القصيدة وكأنه يقول: أنا بتلفظي بهذا القول أنشيء قصيدة وأنجز تقليدا فيها.

وقد يكون الفعل الإيقاعي في غير هذه الصيغ التقليدية من حسن التخلص، فقد يعلن الشاعر الخروج من مقدمته والتوجه نحو مدح ممدوحه لينجز قصيدة مدحية يألف المتلقي تقاليدها وشروطها نحو قول ذي الرمة:

حنت إلى نعم الدهناء فقلت لها أمي هلالا على التوفيق

فقد خرج الشاعر من وصف راحلته إلى مدح الممدوح؛ ليعلن إنشاء قصيدة مدحية وهو يملك السلطة النافذة لذلك كما أن هذا التلفظ منجز داخل مؤسسة من الأنظمة والقواعد التكوينية وهي مؤسسة الغرض الشعري الذي يملك مجموعة من التقاليد والأعراف الشعرية والمتلقي يألف هذا ويفهمه، فهو بذلك عمل إيقاعي غير حالة من حالات الأشياء. والأمر عينه نجده في أمثلة أخرى نحو قول النابغة عندما خرج من وصف الشباب والشكوى من رحيله إلى الاعتذار:

على حين عاتبت المشيب على وقلت ألما أصبح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الأصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس والضواجع[3]

(١) امرئ القيس، "الديوان"، ٩٤.

(٢) ذو الرمة، "الديوان". شرح الخطيب التبريزي، اعتنى به: مجيد طراد، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م)، ٦٨.

(٣) النابغة الذبياني، "الديوان"، ٣١-٣٢.

وقول الأعشى:

إلى هــوذة الوهــاب أهــديت أرجــى نــوالا فاضــلا مــن

وقول البحتري:

لعمر أبي الأيام ما جار حكمها علي ولا أعطيتها ثني مقودي

وكيف أخاف الحادثات وصرفها علي ودوني أحمد بن محمد[٢]

وجميع هذه الأمثلة ومثلها ينجز فيها الشاعر فعلا إيقاعيا إذا فهمنا مقصده من ناحية إنجاز الخطاب المقصود إنجازه، فهو في مثال النابغة فعل إيقاعي لإنجاز الاعتذار؛ فهو بتخلصه من مقدمة شكوى الشباب وتلفظه بجملة حسن التخلص أنجز اعتذارا شعريا وفاق تقاليد المؤسسة الشعرية التي تسير وفق هذا التدرج. وفي مثال الأعشى أنجز الشاعر قصيدة مدحية بهذا الانتقال والتحول من وصف راحلته إلى مدح ممدوحه، وكذلك الأمر في مثال البحتري عندما انتقل من شكوى خطوب الدهر إلى مدح نوال ممدوحه معلنا إنجاز قصيدة مدحية.

(١) الأعشى، "الديوان"، شرح وتحقيق: محمد حسين، (ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٥٠م)، ٨٩.

(٢) البحتري، "الديوان"، ٢: ٧٧٢.

المبحث الثالث: الإشاريات

تهتم الدراسات التداولية بدراسة الإشاريات وتراها عنصرا مهما في كشف الأبعاد التداولية داخل الخطاب، وتعرف الإشاريات (Deixis) بأنها: "عبارات تحيل على مرجع يجري التعرف عليه حتما بواسطة المحيط الزماني / المكاني لتواردها، وتتمثل خصوصية المعنى القرائني في إعطاء المرجع بواسطة هذا السياق "[(١)]. أو هي صيغ لغوية تمكن المستمع أو القارئ من تحديد شيء ما"[(٢)]. وهي عناصر مبثوثة في التراكيب اللغوية وتدرس أحوالها ضمن اهتمامات علوم النحو، لكن دلالاتها المتغيرة بتغير موقع المتلفظ بها أصبحت موضوعا تداوليا جديرا بالملاحظة والاهتمام، وهي أنواع مختلفة تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والوحدات الدالة على الزمن، والوحدات الدالة على المكان، والأزمنة الفعلية، وبعضهم يطلق عليها الألفاظ المبهمة التي تفتقر إلى "الاستقلال الإحالي" ولا تستطيع تحديد مرجعها بمفردها[(٣)]. وقد قسمها الدارسون إلى إشاريات شخصية وإشاريات زمانية وإشاريات مكانية، وزاد بعضم إشاريات اجتماعية وإشاريات خطابية.

وسأنظر هنا في الإشاريات الشخصية التي تدل على ذات الشاعر أو ذات المخاطب، وهي إشارات تعيد بناء مرجعياتها حسب تموضع الشاعر

(١) باتريك شارودو، دومنيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب"، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م)، ١٥٥.

(٢) جورج يول، "التداولية"، ٣٩.

(٣) انظر: جاك موشلر، آن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية"، ترجمة: عز الدين مجذوب وآخرون، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٠م)، ١١٠.

المتلفظ وما يتجه نحوه من مقاصد ودلالات؛ إذ إن الإشارة إلى الشخص المعين أو الإحالة عليه تصنع وجوده وتؤطر صورته، وهو مسار يستخدمه المتكلم صانع الخطاب بكفاءة تداولية تغذي خطابه بشحنات دلالية مكثفة.

وفي شواهد حسن التخلص تقود الإحالات إلى استظهار ذاتين: ذات المتكلم المتلفظ الذي يصور نفسه في أحوال مختلفة ودلالات متنوعة وذات المخاطب هو الممدوح أو المقصود بالخطاب وهو أيضا يتنزل في موضع تداولي تدلنا عليه الإحالات ويلائم دلالة حسن التخلص، فمن ذلك تلك الإحالات التي تشير إلى ذات الشاعر وتعيد بناءه ليلائم المعنى الذي يقصده المتلفظ بالخطاب، وهو موضع السائل المحتاج واقرأ قول الأعشى في قصيدته حين تخلص من وصف راحلته إلى مدح ممدوحه هوذة:

إلى هوذة الوهاب أهديت أرجى نوالا فاضلا من

فالضمائر والأسماء تحيلنا إلى متكلم في حال المسكين المحتاج الذي يزجي مطيته ويقطع الفيافي طمعا في نوال ممدوحه المعروف ببذله وفضله. إن هذا التباين بين حال الشاعر والممدوح يغذي المعنى بوجاهة إقناعية ويجعل الانتقال من غرض إلى آخر مفهوما ومتوقعا؛ فالشاعر طالب النوال يسترسل في وصف راحلته ثم يتخلص من ذلك إلى مدح هذا الكريم المفضال فكأن الوصول إلى نوال الممدوح غاية ينسى معها أي غاية أخرى لعلوها ومكانتها؛ فهي الشاغل للشاعر عن أي موضوع آخر، وهذا يتأكد مع حال الشاعر المحتاج الباحث عن هذه الأعطية، ولو كان غنيا لما كان هذا الانتقال مبررا.

وقريب من ذلك نجد قول أبي تمام في حسن تخلصه إلى مدح أبي دلف:

(١) الأعشى، "الديوان"، ٨٩.

إذا العيس لاقت بي أبا دلف تقطع ما بيني وبين النوائب[1]

فالإحالة إلى متكلم محتاج إلى كرم ممدوحه مثقل بالنوائب مفتقر إلى من يفرج عنه ويجود عليه، إن وظيفة التخلص هنا ترسخ هذه الصورة للمتكلم الشاعر وتعزز المعنى الذي يقصده بتعظيم الحاجة إلى الممدوح وبيان قدره وفضله.

ويتصل ذلك تصوير الشاعر نفسه بالخائف القلق من النوائب، يقول البحتري:

لعمر أبي الأيام ما جار حكمها علي ولا أعطيتها ثني مقودي

وكيف أخاف الحادثات وصرفها علي ودوني أحمد بن محمد[2]

فالإشاريات تحيلنا إلى ذات خائفة وهذا ما يبرر التخلص إلى مدح أحمد بن محمد الذي يعطي الأمن والطمأنينة للشاعر. ومثل هذا أيضا نجده عند أبي تمام؛ إذا هو المهموم من خطوب الدهر ونوائبه، يقول:

وعاذل هاج لي باللوم مأربة باتت عليها هموم الصدر

لما أطال ارتجال العذل قلت له الحزم يثني خطوب الدهر لا

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب[3]

إن المعنى التداولي الذي تحيل عليه هذه الإشاريات يموضع المتكلم موضع الخائف المهموم الذي يطمئن لكرم ممدوحه وفضله.

وقد تصور الإشاريات المتكلم مهموما بأسباب أخرى؛ فقد يكون

(١) أبو تمام، "الديوان"، ١: ٢٠٥.

(٢) البحتري، "الديوان"، ٢: ٧٧٢.

(٣) أبو تمام، "الديوان"، ١: ٢٤٣.

مهموما ليأسه في مودة أصحابه، يقول البحتري:

فتنـاس مـن لم تـرج رجعـة وده ووصـاله وتعـز عـن ذكـراه

بمجنب رحب الفروج مشذب نابي القـذال حديـدة أذناه[١]

فقد تخلص البحتري من الحديث عن همومه إلى وصف فرسه التي تسليه عن ما يكابده من ضيق. إن الإحالات هنا تشيد لنا ذاتا حزينة بسبب تغير مودة الصحب والرفاق. وقد تقودنا الإشاريات في مواضع أخرى لذات متكلمة بأحوال مختلفة، ففي قول البحتري:

قامت تودعني عجلي وقد بدرت سـوابق مـن تـؤام الـدمع تجريهـا

واستنكرت ظعني عنها فقلت لها إلى الخليفـة أمضـي العـيس

ذات متلفظ حزينة على توديع الزوجة والرفيقة، وهو حوار مألوف يستخدمه الشاعر للتخلص إلى مدح الممدوح بأن يصور لحظات الفراق مع زوجه وما يكون منها من شكوى للحال وما يرجيه الشاعر من ممدوحه الذي سيرحل له، إن التخلص –هنا– يغدو وجيها مقنعا فهو يمنح الشاعر سبيلا لطلب النوال والفضل فقد رحل عن زوجته الحزينة على فراقه، وقد فارق بيته وتحمل السفر راجيا فضل ممدوحه معتقدا بكرمه وفضله وقد أنزل أمله وظنه ببابه، إن هذه المعاني تتضافر ويأخذ بعضها برقاب بعض لتصنع مدحا موجها بفعالية لكسب الفضل والأعطيات من هذا الكريم. ومثل هذا نجده في أمثلة أخرى، نحو قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان وقد تخلص من حديثه مع

(١) البحتري، "الديوان"، ٤: ٢٤٣١.

(٢) المرجع السابق، ٤: ٢٤١٠.

زوجه (أم حزرة):

تعـــزت أم حـــزرة ثم قالـــت رأيـــت المـــوردين ذري لقـــاح
تعلـــل وهـــي ســـاغبة بنيهـــا بأنفـــاس مـــن الشـــبم القـــراح
ســـأمتاح البحـــور فجنبيـــني أذاة اللـــوم وانتظـــري امتيـــاحي
ثقـــي بالله لـــيس لـــه شـــريك ومـــن عنـــد الخليفـــة بالنجـــاح[1]

فهو يستخدم حواره مع زوجه (أم حزرة) ويستخدم الإشاريات ليظهر في صورة الحزين على فراق زوجه التي تأمل أن يعود إليها وقد حاز الجوائز والأعطيات من الخليفة والأمثلة في هذا المعنى كثيرة.

وقد تظهر الإشاريات الشاعر في حال العاجز عن القول، وذلك في مثل قول منصور النمري:

إذا امتنع المقال عليك فامدح أمـــير المـــؤمنين تجـــد مقـــالا
فـــتى مـــا إن يـــزال بـــه ركـــاب وضـــعن مـــدائحا وحملـــن مـــالا[2]

فمدح الخليفة سبب للفصاحة لكثرة فضائله؛ عن الإشاريات هنا تعيدنا بناء صورة المتكلم الذي يجد مدح الممدوح شفاء له وسببا لإحسانه ف يمقالته، فالممدوح هو الذي يتفضل على الشاعر وهو من يمنحه أسباب القول.

وفي ذات المخاطب؛ تعيد الإشاريات بناء صورته حسب المقاصد التداولية، وهي تلح لإيجاد هذه المفارقة وهذا التباين الواضح الذي يسوغ وظيفة التخلص بين غرض إلى غرض آخر، ففي قصيدة المدح وهي المقام

(١) جرير، "الديوان"، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ٨٨.
(٢) منصور النميري، "الديوان"، ٦٨.

الأكثر شهرة والأكثر رسوخا في تقاليد القصيدة العربية نجد في أمثلة حسن التخلص إشاريات تقودنا نحو ممدوح عال وغاية بعيدة دلالة على استحقاقه للمدح، واقرأ قول أبي تمام:

اليوم يسليك عن طيف ألم وعن ... بلى الرسوم بلاء الأينق الرسم
من القلاص اللواتي في حقائبها ... بضاعة غير مزجاة من الكلم
إذا بلغن أبا كلثوم اتصلت ... تلك المنى وأخذن الحاج من أمم

ولمسلم بن الوليد في المعنى نفسه:

يقول صحبي وقد جدوا على ... والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت : كلا ولكن مطلع

فالممدوح بعيد المنال مفارق للآخرين دلالة على علو قدره وفضله وهو ما يسوغ الذهاب غليه وترك الحديث عما سواه للانشغال به وبذكر فضائله.

وفي أحوال أخرى تشير الإشاريات إلى الممدوح بأنه ربيع وخصيب فهو العطاء مثل الحياة في الأرض غب المطر، يقول أبو نواس:

تقول التي عن بيتها خف مركبي ... عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب ... بلى إن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير[٣]

فالشاعر من خلال ملفوظاته يجعل الممدوح المخاطب ربيعا خصبا ليبرر الذهاب إليه والتحول نحوه بالمديح.

(١) أبو تمام، "الديوان"، ٣: ١٨٤.
(٢) مسلم بن الوليد، "الديوان"، ٢: ٣٤٠.
(٣) أبو نواس، "الديوان"، ١: ٥٢٧.

ومثل ذلك نجده عند الأعشى عندما يطلب من صاحبته إلا تشتكي إليه من ضيق العيش وتنتجع الأسود الممدوح بكرمه وفضله، يقول:

لا تشكي إلي من ألم النسـ ع ولا من حفا ولا من كلال
لا تشكي إلي وانتجعي الأسـ ـود أهل الندى وأهل الفعال[1]

ومثل ذلك قول ذي الرمة يمدح هلال بن أحوز المازني:

حنت إلى نعم الدهناء فقلت لها أمى هلالا على التوفيق والرشد

فالممدوح المقصود بالخطاب ربيع وخصيب ومصدر النعيم والخير والصور في ذلك كثيرة، وأكثرها يلح على افتراق المقصود بالخطاب عن ما عداه تعظيما –إن كان ذلك مدحا– وإعلاء مكانته وتسويغا للشاعر بالانصراف إليه في تخلصه من غرضه السابق.

(١) الأعشى، "الديوان"، ٧.
(٢) ذو الرمة، "الديوان"، ٦٨.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة الحفر في تقاليد القصيدة القديمة للبحث عن الآثار التداولية في تفاصيلها، وقد اهتمت بتعقب حسن التخلص، وهو نتوء جمالي استخدمه الشاعر القديم للتنقل بين الأغراض والموضوعات داخل القصيدة، ثم أضحى مساحة إبداعية للتفاضل بين الشعراء ومعيارا نقديا جديرا بالملاحظة، وقد فحصت هذه الدراسة الوظائف التداولية خلف شواهد حسن التخلص وأثمر هذا الجهد بروز وظيفتين اثنتين؛ الأولى: إغواء المخالفة؛ فالشاعر يستخدم مساحة حسن التخلص لكسر الأنماط وجذب اهتمام المتلقي لتلقي تلك الخروجات التي لا يتوقع المتلقي مجيئها وهي تشد انتباهه وتغريه بالاستماع، وهذا ما جعل الشعراء يتنافسون في صنع تلك الجسور اللطيفة للعبور بين الأغراض والموضوعات المختلفة، والوظيفة الأخرى؛ إعلان الحذق والتمكن؛ فالشاعر يتخذ هذه المساحات الإبداعية معيارا لإثبات حذقه وتمكنه وبراعته في صنعته؛ فهو يستحق أن يوضع في المكانة اللائقة به وأن يحوز الأعطيات التي يستحقها. وفي المبحث الثاني عرضت هذه الدراسة للأفعال الكلامية خلف أقوال حسن التخلص؛ فبحثت في مجموعة من أصناف الكلام حسب نظرية أفعال الكلام العامة، وكان أكثرها بروزا (الإخباريات) و (البوحيات)، وهما مقصدان واضحان خلف كثير من شواهد حسن التخلص، كما فهمنا مقاصد أخرى من مثل الأمريات والإيقاعيات في مجموعة مختلفة من شواهد حسن التخلص.

وفي مبحث الإشاريات تعقبت الدراسة صورتي ذات المتكلم (الشاعر) وذات المخاطب (الممدوح)، فوجدت أحوالا مختلفة للشاعر من مثل صورة العاجز المسكين والمهموم والخائف والفقير المعدم وفي المقابل صنعت الإشاريات ذات في صورة البعيد المترفع عن الناس والربيع الخصب لكثرة فضائله وما يرجى منه.

المصادر والمراجع:

الآمدي، "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري". تحقيق: السيد أحمد صقر، (د. ط، القاهرة، مكتبة المعارف، د. ت).

ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، (د. ط، القاهرة، دار نهضة مصر، د. ت).

أسامة بن منقذ، "البديع في نقد الشعر"، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، (د. ط، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة، د. ت).

الأزدي، السمؤال، "الديوان". صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، (د. ط، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٥م).

ابن أبي الأصبع المصري، "تحرير التحبير". تحقيق: حفني محمد شرف، (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة، د. ت).

الأعشى، الديوان، شرح وتحقيق: محمد حسين، (ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٥٠م).

امرئ القيس، الديوان، (د. ط، بيروت، دار صادر، د. ت).

الأندلسي، ابن هانئ، "الديوان". (د. ط، بيروت، دار بيروت، ١٩٨٠م).

البحتري، "الديوان"، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، د. ت).

بشار بن برد، "الديوان". جمع وشرح وتحقيق: محمد بن الطاهر عاشور، (د. ط، الجزائر، وزارة الثقافة الجزائرية، ٢٠٠٧م).

بكار، ماجد حسين علي، "حسن التخلص عند النقاد العرب القدماء من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري". (رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة اليرموك، إربد الأردن).
بلانشيه، "من أوستن إلى غوفمان ". تعريب: صابر الحباشة وعبد الرزاق الجمايعي، (ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠٢١م).
تأبط شرا، "ديوان تأبط شرا وأخباره"، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، (د. ط، دار الغرب الإسلامي، د. ت).
أبو تمام، "الديوان"، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، (ط٤، القاهرة، دار المعارف، د. ت).
الجرجاني، القاضي، "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (د. ط، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د. ت).
جرير، "الديوان"، بشرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، د. ت).
الحاتمي، "حلية المحاضرة في صناعة الشعر". تحقيق: جعفر الكتاني، (د. ط، العراق، دار الرشيد للنشر، د. ت).
حسان بن ثابت، "الديوان". شرحه وكتب هوامشه: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٤م).
الحموي، ابن حجة، "خزانة الأدب وغاية الأرب". تحقيق: كوكب دياب، (ط ٢، بيروت، دار صادر ٢٠٠٥م).
الذبياني، النابغة، "الديوان"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٢، القاهرة، دار المعارف، د. ت).
الدمشقي، الوأواء، "الديوان"، تحقيق: سامي الدهان، (ط ٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م).

ذو الرمة، "الديوان". شرح الخطيب التبريزي، اعتنى به: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، (ط ٢، بيروت، ١٩٩٦م).

زهير بن أبي سلمى، "الديوان". شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).

السري الرفاء، "الديوان". تقديم وشرح: كرم البستاني، (ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م).

شارودو، باتريك ودومنيك، منغنو، "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، (د. ط، تونس، دار سنياترا، ٢٠٠٨م).

صحراوي، مسعود، "التداولية عند العلماء العرب". (ط ١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٥م).

الصنوبري، "الديوان". تحقيق: إحسان عباس، (ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م).

ابن طباطبا، "عيار الشعر". تحقيق: عباس عبد الساتر، (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية ومنشورات محمد علي بيضون، ٢٠٠٥م).

عباس، إحسان، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب". (ط ٢، عمان، دار الشروق، ١٩٩٣م).

العسكري، أبو هلال، "كتاب الصناعتين". تحقيق: علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م).

ابن قتيبة، "الشعر والشعراء". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د. ط، القاهرة، دار المعارف، د. ت).

القرطاجني، حازم، "منهاج البلغاء". تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (ط ٣، بيروت، دار الغرب الإسلامي).

القيرواني، ابن رشيق، "العمدة". شرح وضبط: عفيف نايف حاطوم، (ط ١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٣م).

المبخوت، شكري، "نظرية الأعمال اللغوية". (ط ١، تونس، مسكلياني للنشر، ٢٠٠٨م).

مسلم بن الوليد، "شرح ديوان صريع الغواني"، عني بتحقيقه والتعليق عليه: سامي الدهان، (ط ٣، القاهرة، دار المعارف، د. ت).

ابن المعتز، "الديوان"، صنعة أبي بكر الصولي، تحقيق: يونس السامرائي، (د. ط، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨م).

ابن منظور، "لسان العرب". اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م).

موشلر، جاك وريبول، آن، "القاموس الموسوعي للتداولية". ترجمة: عز الدين مجذوب وآخرون، (د. ط، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٠م).

النميري، منصور، الديوان، جمعه وحققه: الطيب العشاش، (د. ط، دمشق، دار المعارف للطباعة، ١٩٨١م).

أبو نواس، "الديوان"، ضبط معانيه وشروحه: إيليا الحاوي، (د. ط، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٧م).

يول، جورج، "التداولية"، ترجمة: قصي العتابي، (ط ١، الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، ٢٠١٠م).

Bibliography

Al-Āmidi, "Al-Muwāzana Baina Shi'r Abi Tammam wa-Al-Buhturi, investigated by: Sayyid Ahmad Saqr, (Maktabat Al-Maaref, Cairo, n.d).

Ibn Al-Athir, "Al-Mathal Al-Sa'ir Fi Adab Al-Katib Wa Al-Sha'ir", foreword and commented on by: Ahmad Al-Hawfi and Badawi Tabana, (Dār Nahdet Misr, Cairo, n.d).

Ihsan Abbas, "Tārīkh al-naqd al-Adabī 'inda al-'Arab", (Dār Al-Shorouk, Amman, 2nd ed., 1993).

Osama bin Munqidh, "al-Badī' fī Naqd al-Shi'r", investigated by: Ahmad Ahmad Badawi, Hamed Abdel Majeed, (published by the Ministry of Culture and National Guidance, United Arab Republic, n.d).

Ibn Abi Al-Asba' Al-Masri, "Tahrir Al-Tahbir", investigated by: Hafni Muhammad Sharaf, (United Arab Republic, n.d).

Al-A'sha, "Al-Dīwan", explanation and investigation by: Muhammad Husain, (1st ed., Cairo: Maktabat Al-Adab, , 1950).

Imru' al-Qais, "Diwan", (Dar Sadir Beirut, no date).

Patrick Charaudeau - Dominique Mengneau, "Dictionary of Discourse Analysis", translated by: Abdul Qadir al-Mahri and Hammadi Samoud, (Tunisia: Dār Seniatra, 2008).

Al-Buhturi, "Diwan", investigated by: Hasan Kamil al-Sayrafi, (3rd edition, Cairo: Dār al-Maʿārif).

Bashar ibn Burd, "Diwan", compiled, explained and verified by: Muhammad ibn al-Tahir Ashur, (Algerian Ministry of Culture, 2007).

Blanchet, "From Austin to Goffman", translated by: Saber al-Habasha and Abdul Razzaq al-Jumai'i, (1st edition, Jordan: Modern World of Books, 2021).

Taʾabbat Sharra, "Diwan Ta'abbat Sharra wa Akhbāruh", compiled, investigated and explained by: Ali Dhu al-Fiqar Shakir, (Dār al-Gharb al-Islami, no date).

Abu Tammam, "Al-Diwan". Explanation of Al-Khatib Al-Tabrizi, investigated by: Muhammad Abdo Azzam, (4th edition, Cairo: Dar Al-Maʿāref, no date).

Jacques Muschler - Anne Riboul, "Encyclopedic Dictionary of Pragmatics", translated by: Izz Al-Din Majzoub and others, (1st edition, Tunisia: Sinatra House, 2010).

Jarir, "Al-Diwan", Explanation by: Muhammad bin Habib, investigated by: Numan Muhammad Amin Taha, (3rd edition, Cairo: Dār Al-Maʿaref, no date).

George Yule, "Pragmatics", translated by: Qusay Al-ʿAtābi, (1st edition, Beirut: Arab House for Science Publishers – Rabat: Dār Al-Aman, 2010).

Al-Hatimi, "Hilyat Al-Muhadara fi Sanaʿat Al-Shi'r", investigated by: Jaafar Al-Kattani, Dar Al-Rashid for Publishing, Iraq, 1st edition, no date.

Hazim Al-Qartājāni, "Minhāj Al-Balāgha", investigated by: Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khoja, (3rd edition, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami).

Ibn Hujjah al-Hamawi, "Khizānat al-Adab wa-Ghāyat al-ʿArab", investigated by: Kawkab Diab, (2nd ed., Beirut: Dār Sadir, 2005).

Hasan bin Thabit, "Al-Diwan", explained and marginal notes by: Abd A. Mahna, (2nd ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).

Dhu Al-Rummah, "Al-Diwan", explained by: Al-Khatib Al-Tabrizi, investigated by: Majid Tarrad, (2nd ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-Arabi, 1996).

Ibn Rasheeq Al-Qayiawāni, "Al-Umda", explained and investigated by: Afif Naif Hatoum, (1st ed., Beirut: Dār Sadir, 2003).

Zuhair bin Abi Salma, "Al-Diwan", explained and foreword by: Ali Hasan Faour, (1st ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988).

Al-Sari Al-Rafa, "Al-Diwan", foreword and explained by: Karam Al-Bustani, (1st ed., Beirut: Dār Sadir, 1996).

Al-Samawal Al-Azdi, "Al-Diwan", the work of Abu Abdullah Naftawayh, investigated by: Muhammad Husain Al-Yasin, (Baghdad: Al-Maaref Press, 1955).

Shukri Al-Mabkhout, "Theory of Linguistic Works" (in Arabic), (1st ed., Tunisia: Maskliani Publishing, 2008).

Al-Sanubari, "Al-Diwan", investigated by: Ihsan Abbas, (1st ed., Beirut: Dār Sadir, 1998).

Ibn Tabataba, "ʿIyār al-Shiʿr", investigated by: Abbas Abdul Satir, (2nd ed., Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah and Publications of Muhammad Ali Baydoun, 2005).

Al-Qādi Al-Jurjāni, “al-Wasāṭah Bayna al-Mutanabbī wa-Khuṣūmih”, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad Al-Bajawi, (1st ed., Beirut: Publications of the Modern Library).

Ibn Qutaibah, “al-Shiʿr wa-al-Shuʿarā”, investigated by: Ahmad Muhammad Shakir, (1st ed., Cairo: Dār Al-Maʿaref).

Majid Husain Ali Bakkarr in his research entitled "Good Attribution Among Ancient Arab Critics from the Third Century to the End of the Seventh Century AH" (in Arabic), unpublished MA thesis, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Masoud Sahrawi, “Pragmatics Among Arab Scholars” (in Arabic), (1st ed., Beirut: Dār Al-Tali'ah, 2005).

Muslim bin Al-Walid, “Sharḥ Dīwān Ṣarīʿ al-Ghawānī”, investigated and commented on by: Sami Al-Dahhan, (3rd ed., Cairo: Dār Al-Maʿarif, no date).

Mansour Al-Numairi, “al-Diwan”, compiled and investigated by: Al-Tayib Al-ʿAshāsh, (1st ed., Damascus: Dār Al-Maʿaref for Printing, 1981).

Ibn Manzur, “Lisān Al-ʿArab”, investigated by: Amin Muhammad Abdul-Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Ubaidi, (2nd ed., Beirut: Dār Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1997).

Ibn Al-Mu'tazz, “al-Diwan”, The work of Abu Bakr Al-Suli, investigated by: Younis Al-Samarra'i, (Baghdad: Dār Al-Hurriyah, 1978).

Al-Nabigha Al-Dhubyāni, “Al-Diwan”, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (2nd ed., Cairo: Dār Al-Maʿaref, no date).

Abu Nuwas, “Al-Diwan”, its meanings and explanations: Ilya Al-Hawi, (1st ed., Beirut: The International Company for Books, 1987).

Ibn Hani Al-Andalusi, “Al-Diwan”, (1st ed., Beirut: Dār Beirut, 1980).

Abu Hilal Al-ʿAskari, “Kitāb al-Ṣanāʿatain”, investigated by: Ali Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (1st ed., Beirut: Al-Asriya Bookstore, 2004).

Al-Wawa, “Al-Diwan”, investigated by: Sami Al-Dahhan, (2nd ed., Beirut: Dār Sadir, 1993).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 15

Jan - Mar 2025

part 1